جَدَليّةُ الأنا والآخر في شعرِ سالم أبي جُمهور القُبيسي "دراسة صورولوجية"

Self/ Other Dichotomy in Salim Abu Jumhur's Poetry: An Imagological Study

رسول بلاوي
أستاذ مشارك/ قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة خليج فارس/ بوشهر/ إيران

صادق البوغبيش
طالب دكتوراه/ اللغة العربية وآدابها/ جامعة خليج فارس/ بوشهر/ إيران

Rasoul Balavi
Associate Professor, department of Arabic language and literature, Persian Gulf University, Bushehr - Iran
r.ballawy@pgu.ac.ir

Sadegh Alboghbeish
PhD student of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr - Iran
sadegh8258a@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 10/ 3/ 2020م، **تاريخ القبول:** 27/ 7/ 2020م.
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

Received: 10/ 3/ 2020, **Accepted:** 27/ 7/ 2020.
DOI: 10.33977/0507-000-055-003
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

المُلخص:

الأنا في وجهها العربي والإسلامي؛ من أكثر الصور وضوحاً وأوسعها مجالاً حيث برزت تجليّاتها في مظهريّتها الذاتية من خلال النظر إلى الآخر الغربيّ بوصفه وافداً ومستعمراً لأرض الأنا وثقافتها؛ والنظرة إلى الآخر الأجنبي من حيث الحضارة والثقافة، تعتمد على طبيعة الأنا الناظرة ومشكلاتها مع الآخر، والعلاقة الحاصلة بين الأنا والآخر ابتنت على جدليّة التفاعل أو الحوار أو الصدام فيما بينهما، ومن خلال هذا التصادم تحاول الأنا التعبير عن وجودها. تمثّل أشعار سالم أبي جمهور مجالاً واسعاً لدراسة الأنا والآخر والجدليّة والعلاقة القائمة بينهما، فهو يصف الآخر بأنواعه المختلفة في أشعاره، ومن خلال هذا التصوير للآخر تتجلّى ذات الشاعر. لقد درس هذا البحث صور الأنا والآخر عن طريق استقراء أشعار سالم أبي‌جمهور، معتمداً على مبادئ الصورولوجيا ودراسة صور الأنا والآخر فيها. فالنتائج تؤكد أنّ الأنا تتجلّى تجلياً واضحاً ومقصوداً للشاعر في أشعاره، أي الأنا الفرديّة والجماعيّة والإنسانيّة، ويصوّر أبوجمهور الآخر بنوعية الأجنبي المخالف والمضادّ له، وغير الأجنبي من أبناء وطنه الذين لايشاركونه همومه، لكنَّ الآخر في أغلب الأحوال لايظهر بصورة تشكيليّة مستقلّة في قصائده على نحو يمكن تشخيصه ومحاورته.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، الصورولوجيا، سالم أبوجمهور القبيسي.

Abstract

The "Self" in its Arabic and Islamic forms, depicts the brightest and most vivid imagery that has appeared in front of the Western "Other"; the "Other" who is depicted as a colonizer is thinking of colonizing "my" land and culture and takes steps in my land. Viewing the "Other" from the cultural and civilizational perspective depends on the view of institutions and differences that it has with the "Other". The relationship between "Self" and the "Other" is on the basis of cooperation, and the discourse or struggles that it itself seeks to prove its essence by means of this antagonism. One of the important topics in the healthy works of Abu Jumhur, an Emirate author, is the issue of Self/ Other dichotomy. Abu Jumhur's poetry is filled with the confrontation of "Self" against the "Other", which can be the focus of his research because the poet describes the "Other" in all its forms in his poetry. With this confrontation, the essence of the poet becomes apparent. The present study attempts to discover "Self" and "Other" in poetry by reading Abu Jumhur's poetry and relying on the imagological approach. The results showed that "Self" is clear in Abu Jumhur's poetry, and the poet means the "me" in his poetry, the individual, the collective, and the human, while the "Other" in his poetry is the western other, opposite to the poet's "Self". The non- Western other is one of compatriots who do not share his sorrows. The "Other" is not independently represented in Abu Jumhur's poetry, so it cannot be easily recognized.

***Keywords**: Self, Other, Iconography, Salim Abu Jumhur Al- Qabisi*

1. المقدمة:

دراسةُ الصورة الأدبية أو الصورولوجيا هي أحد فروع الأدب المقارن، وقد اهتمّ الباحثون في الآونة الأخيرة بفهم القضايا والصراعات الدائرة بين الأنا والآخر. يعتقد بعض النُقّاد أنّ ظهور هذا التقارن والتطبيق في بداية الأمر قد برز في أدبِ الرحّالة والمسافرين الذين يتوافدون إلى المدنِ الأجنبية ويقارنون بينَ أنفسهم الآخر؛ ثمّ انعكست هذه الرّحلات ودخلت في أدب المقاومة بعد ما احتلّ الآخرُ الغربيُّ كثيراً من البُلدان الإسلامية وغير الإسلامية.

المفاهيم المحدودة لدراسة الصورة الأدبية من ضمن الدراسات المقارنة التي تعني بتصوير تمظهر الآخر في أدب الأنا أو تمظهر الأنا في أدب الآخر. «كما ذهب إلى ذلك "غي‌ميشو" الفيلولوجي الفرنسي (1911م) حيث يسميها علم الصورة وينسبها للأدب المقارن» (العربي، 2003م: 44 – 45) . إذ كانت الجدليّة قد ابتنت على المقارنة بعد طيف الاستعمار فهذا ميدانٌ حديثٌ، «هذا أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن لا ترجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من ثلاثين عاماً، ولكنّه مع حداثة نشأته غنيٌّ بالبحوث التي تبشّر بأنه سيكون من أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها رواداً في المستقبل» (غنيمي هلال، 2003م: 419) . وبعد توسّع النظريّة التي تعني بجدليّة الأنا والآخر عدّها منظرو الغرب من ضمن دراسات النقد الأدبي، وفي الآونة الأخيرة تزايدت أهمية هذه الدراسات في الأدب العالمي، لأنّ العصر الذي نعيشهُ هو عصرٌ مملوءٌ بالصراعات الطائفيّة والتدخّلات الأجنبيّة والتطاحن الثقافي فيما بينهما؛ فلم يَعد أيُّ بلدٍ بمنأى عن الحاجةِ إلى معرفة الآخرين ومقارنتهم بذاته. إذن دراسة التمثيلات الأدبية للآخر، ومواجهتها بتمثيلات الذات تُشكّل منحىً جديداً ومثمراً في الدراسات النقديّة كما تُشكّل في الوقتِ نفسه مساهمة قيّمة في حوار الثقافات.

اعتَمدَ هذا البحث على المنهج الوَصفي- التحليلي لكشف جدليّة الأنا والآخر في نصوص سالم أبي‌جمهور؛ وسعى لإظهار أنواع الأنا في شعره ويبحث عن الصور العامّة للآخر بأنواعها المختلفة، كما يبرز كيفية تفاعل الأنا مع الآخر وتوافقهما أو اختلافهما. يأتي التفاهم بين الثقافات والقوميّات من خلال معرفة الأنا بالآخر وبالعكس، ومثل هذه الدراسات تؤدّي إلى تفاهُم بين الثقافات المتنوّعة والحصول على قبول الاختلافات والعيش بسَلام، حاضنين القيَم الخالدة كالمحبّة والأُخُوّة؛ فمن هذا المنطلق تظهَر أهميّة هذه الدراسة.

1 ـ 1. أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن السؤالين التاليين:

- ما أبرز ملامح صور الأنا والآخر في أشعار أبي‌جمهور القبيسي وأنواعها المختلفة؟
- كيف يستحضر القبيسي، الآخر في أشعاره في سياق

الحديث عن الأنا؟

2 ـ 1. خلفية البحث

زادت الدراسات التي تهتمّ بالأنا والآخر في الآونة الأخيرة وتحديداً في الرواية العربيّة بعدَ ما صنّف الروائيون جبهتين مختلفتين في نصوصِهم السردية؛ جبهة الأنا وجبهة الآخر، ومن خلال اطّلاعنا على الموضوعِ عثرنا على هذه الدراسات:

كتب الباحث إياد عمّاوي (2007م) كتاب «الأنا والآخر ودورهما في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب»، وقسّم الكتاب إلى أربعة فصول، فقد بحث صورة العرب عند الآخر الغربي، وصورة الآخر عند العرب والعلاقة بينهما، وتطرّق إلى صورة الفلسطينيين عند الغرب وعند الأمريكيين.

كتبت الباحثة سلاف بوحلايس رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث بعنوان «صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمّد الغماري» وناقشتها عام 2009م في جامعة الحاج لخضر وقسّمت الرسالة إلى ثلاثة فصول؛ ففي الفصل الأوّل درست المفهوم وعلم الصورة وتجليّات صورة الأنا، ثمّ في الفصل الثاني درست تجليّات صورة الأنا والآخر، والأنا ظهرت بصفة الأنا الرجعيّة، والأنا الهمجيّة، والأنا التطرفية، والتخلّفية والانهزاميّة، والآخر بصفته الغرب، والحضارة والاستعمار، ثم في الفصل الثالث عالجت ثنائيات الأنا والآخر سيّما ثنائية الحياة والموت، وثنائية الزمان والمكان.

كتبت نوال شارف (2015) رسالتها بعنوان «تحولات صورة الآخر في الرواية العربيّة الحديثة؛ عصفور من الشرق أنموذجاً»، وقد شرحت الكاتبة الصورولوجيا، ومن ثمّ الأنا والآخر وطبّقتها على رواية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم.

وهناك دراسة بقلم مريم عباس علي نجاد وآخرين (2019م) بعنوان «جدلية الأنا والآخر في أشعار عزالدين المناصرة المقاومة»، نُشرَت في مجلة الأدب العربي بجامعة طهران، ومن خلال هذا المثال عالج الباحثون؛ المفاهيم النظرية وتعريف الصورولوجيا، وموضوعها، وأنواع الصُّور، ثمّ تعريفات الأنا والآخر وتطبيقهما على شعر الشاعر المختصّة بالمقاومة.

وحسب بحثنا واطلاعنا على الدراسات التي تحمل دلالات الصورولوجيا، عرفنا بأنّ سالم أبا جمهور لم ينل المنزلة التي حقّ له أن ينالها من الدراسة والتقييم، لهذا حاولنا أن نكشف الجدليّة بين الأنا والآخر في هذا البحث.

2. المفاهيم النظرية

مفاهيم البحثِ ومُصطلحاته أساسيانِ في هذا البحث، فقبل دخولنا إلى القسمِ التطبيقي يجب التعريف والحديث عنها.

2 ـ 1. الصورولوجيا

ارتبطَ مفهوم الصورةِ بالمفاهيم المرتبطة بالمرآة والمرآة هو السطح الذي «يعكس كل ما يقوم أمامَه، فأيّ شيء يمتلك خاصيّة السطح العاكس فهو مرآة، وهذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف باسم الأصل، وأمّا الذي تعكسه فهو يعرف بالصورة أو الانعكاس، وتدور الصورة مع أصلها وجوداً وعدماً، فإنّ وُجِدَت كان الأصلُ موجوداً، وإن انعدمت أو غابَت كان الأصل منعدماً أو غائباً» (رجب، 1994م: 15) . فمن هذا الانعكاس تظهر أهميّة للصورة وأصلها، لهذا يُظهر الحديث عن الأنا والآخر والارتباط القائم بينهما، صورةً تساعدنا على كشف هويتنا التي سُمّيَت بالأنا، «حيث تعمل ذات الآخر مرآة نرى فيها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآة تساعد الآخر على رؤية ذاته» (أسعد، 1987م: 72) . فإذا كانتْ الصورولوجيا حقلاً من حقول الأدب المقارن ومن أوّل المجالات التي تطرّقَ إليها هذا الأدب، فمن الذي يكوّن الصورة ويخلقها؟ يرى عبدالمجيد حنون أنّ الأديب يحاول أن يخلق الصورة، قريبة من الواقع الحقيقي؛ لأنّها «لاتطابق الواقع الحقيقي، وليست شديدة القرب منه، ولكنّها ليست مختلفة عنه تمام الاختلاف، إنّها رؤية معقولة لشعبٍ عن شعبٍ آخر، تعتمدُ على عوامل عقليّة وأخرى ماديّة موضوعيّة وذاتيّة» (حنّون، 1986م: 82) . إذن الصورولوجيا هي دراسة الصورة الأدبية لمجتمع الآخر والهويّة التي يحتضنها، وهذا أمرٌ طبيعيٌ؛ لأنّ الإنسان يحاول أن يقارن ويوازن نفسه مع الآخر؛ سواءً كان الآخر أجنبياً أو من قومه . وهذا التخيُّل للآخر يُسفرُ عن رسم صورة له وينتهي إلى مقارنة الذات بالآخر كما تؤدّي هذه المقارَنة إلى معرفة الذات بنفسها؛ فحينما يأتي الإنسان بمقارنة الذات بالآخر يتعرّف على مواضع الاختلاف والتشابه بينها وبين الآخر، وإذا كان التشابه أكثر من الاختلاف يأتي بمعاملة حسنة؛ ولكن بمجّرد ظهور الاختلافات تتولّد الجدليّة الحادّة في كلّ شيءٍ، في الحياة المدنيّة، والسياسيّة والاجتماعيّة؛ إذن لكل صورة موضوع يختلف عن موضوع الصورة التي تليها.

2 ـ 2. موضوع الصورولوجيا

موضوع الصورولوجيا هو دراسة صورة الأنا والآخر؛ لكنّ الآخر ذاته قد أثار كثيراً من الجدل والاختلاف حوله، إذ إنّ الكثيرين يتوسعون في مفهومه ويرون أنّ «مفهوم الآخر هو المضاد للذات والوجه المقابل أو النقيض لها، وتأسيساً على ذلك، فإنّهم يوسّعون دائرة المفهوم بحيث يشملُ كلَّ من يغاير الذات على الإطلاق، وإذا طبّقنا ذلك على الشعر فإنّ الممدوح والمهجو والمرثي والمرأة وغيرهم يندرجون في هذا الإطار» (عيسى، 2011م: 5) . ومن هؤلاء الذين توسّعوا في مفهوم الآخر "طوني موريسون"، إذ تطرقت في كتابها النقدي، «صورة الآخر في الخيال الأدبي»، إلى دراسة الآخر في المجتمع الأمريكي، الإنسان الموسوم بالبياض وليس الأجنبي الغريب عن مجتمعها إذ لا يخرج عن نطاق الأمة التي ينتمي إليها. (موريسون، 2009م: 5) . وكذلك "حيدر ابراهيم" الذي يتميّز عن غيره في التركيز على الآخر ضمن المجتمع الواحد ذي السّمة الفكريّة والعقيدة الواحدة، على العكس من الذين ينقدون الآخر من موقع العرقيّة والحضاريّة ببُعدهِ الجغرافي. وكثيرا من الدارسين يدرجون الآخر تحت مفهوم الأجنبي الذي يخالف الأنا في الجنسِ، والانتماء الديني، والفكري والبُعد الجغرافي، فمن هذا المنظار يكون موضوع الصورولوجيا في الأدب المقارن هو «دراسة صورة بلاد وأشخاص أجانب في أعمال شاعر أو كاتب أو في مدرسة وفترة زمنية» (نامور مطلق، 2010م: 122) . لقد قام الشاعر سالم أبوجمهور في رسم هذه الصورة على الترتيب التالي: البحث عن الأنا، وصورة الأنا/ الوطن، وصورة الأنا/ الماضي، والأنا العربيّة، وصورة الأنا في مخيال الآخر، وصورة الآخر في مخيال الأنا، والآخر الأمريكي،

وصورة الآخر العربي المخالف، من الناحية السياسية، والاجتماعيّة، والعرقيّة والمذهبيّة.

3 ـ 2. أنواع الصور

قسّمت سلاف بوحلايس الصورة إلى نوعين، الأولى: صورةُ شعبٍ في أدبه، والثانية: صورةُ شعبٍ في أدبِ شعبٍ آخرَ. في النوعِ الأوّلِ «لايتعدّى إطاره القومي واللّغوي، فهو إذنْ يبحث فنيّاتَ الأديب في طرق موضوعه أو فنيات الأدباء في تناول الموضوع، بالوصف والتحليل مثل صورة الفرنسيين في أدبهم أو صورة المرأة الألمانية لدى أديب ألماني، أو صورة المرأة المصريّة في روايات نجيب محفوظ أو في الأدب المصري عموماً» (حنّون، 1986م: 61) . وفي هذا النوع تكون الأنا صورةً للأنا ذاتها. وفي النوع الثاني حيث «لاتهتمّ إلا بالشعوب المجاورة لها أو التي تشترك معها في مسألة، أو أن يكون لها معها مصالح اقتصادية، أو تريد كسب ودّها أو تخشى بأسها» (حنّون، 1986م: 68) . وهناك من قسّم الصورة إلى مباشرة وغير مباشرة. «تأتي الصور المباشرة من علاقة وتعامل الأنا مباشرة بالآخر والعيش في بلد الآخر وفي ثقافته، ويحصل عن طريق تأثير شعب في آخر، وتركيز أدباء الشعب المتأثر على تصوير الشعب المؤثر في فن أدبي معين كالرواية، أو القصة القصيرة، أو المسرحية، أو الشعر» (عباسلي نجاد، 2019م: 7) . والصورة غير المباشرة تأتي على أساس الصور الأخرى «مثلاً الشاعر لم يعش في بلد الآخر ولم يواجه ثقافته من قريب بل يصوّره على أساس الصور التي قدّمها الآخرون في آثارهم أو على أساس ما قرأ عنه في الكتب الأخرى. وفي هذه الحالة يكون التركيز على حياة الكاتب ومدى صلته بالبلد المقصود، ثم يبيّن كيف استقى معلوماته أو كيف رأى البلد رأى العين، وإلى أيّ حدٍ كانت الصورة التي رسمها لذلك البلد صادقة أو كاذبة» (عباسلي نجاد، 2019م: 7) . ولكنّ الصور في نصوص أبي‌جمهور قائمة على لمس الواقع الاجتماعي العربي ودرايته بالأمور السياسية والثقافية ويرى العلاقة قائمة على رابطة المستعمِر والمُستعمَر.

3. الأنا والآخر لغةً واصطلاحاً

احتوت قضية الأنا والآخر على قضايا فلسفية، ونفسية واجتماعية في اللّغة، وشكّل هذا الاتجاه من الأدب أغراضاً مختلفة، سنبحثها في طيّات شعر أبي‌جمهور بعد تعريفها.

1 ـ 3. الأنا

«الأنا لغة ضمير مفرد يخصّ المتكلم ولا تَثنية له إلا بنحن. يصلح نحن في التثنية والجمع» (ابن منظور، 1303ق: مادة أنا) . قد ذكر العلماءُ عباراتٍ عدّةً في تعريف الأنا، والأنا هي صيغة بعنوان الضمير المتكلم وهي أعرف المعارف في اللّغة. كقول ابن سينا: «المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا» (ابن سينا، 1952م: 183) . وقال الرازي «نفسٌ لامعنى لها إلا المشار إليه بقولي أنا» (الرازي، د ت، 72) . وجاء في المعجم الفلسفي «الأنا مفهوم فلسفي يدل على ذات الأفعال المتعمّدة أي الأفعال التي تأخذها الشخصيّة بالحسبان وتتحمل مسؤوليّتها» (حسيبة، 2009م: 103) . إذن المقصود بالأنا هو الجانب الواعي لذات الشخصية الإنسانية، ومشاعرها وأفكارها تجاه كل ما هو خارج عنها ويحيط بها سواء كان مادياً أم معنوياً، أي هو يمثّل حلقة الوصل بين ذات الفرد والعالم الخارجي، ولايمكن للأنا أن تظهر إلّا من خلال الآخر، – كقضيّة المرآة التي سبق تعريفها– وإذا كانت الأنا في الأصل جزءاً من الآخر فالعلاقة بينهما متلازمة ومستمرّة وأفكار الأنا ونظرتها وفلسفتها هي التي تحدّد هويّتها.

والأنا في الأدب العالمي عبارة عن ذات الأديب ومشاعره تارة، و تارة أخرى تتجلّى عبر صورة الأرض والوطن والثقافة التي تُشكّل هوية الأديب، كما يَذكُر أبوجمهور العناصر المختلفة التي تُشكّل الهويّة وتحرّك الأنا للإقدام أو عدمه.

إنّ للأنا ثلاثة أقسام وهي الأنا الفرديّة، والأنا الاجتماعيّة والأنا الإنسانيّة. «الأنوات الفرديّة: أو الشخصية، أي أنا الشاعر، والمحاور التي تدور حول نفسه ومشاعره. الأنوات الاجتماعية: بمعنى أن الشاعر لايتحدث عن عواطفه وأغراضه النفسية، بل يقصد من خلال الأنا مجموعة من أمثاله في الزمان والمكان المعين إمّا من أبناء شعبه أو الغير. والأنوات الإنسانية والبشرية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان المعين والمحدد والذي يطرح مسير الإنسان ومشاكله ومايدور حول البشر بشكل عام» (عباسلي نجاد، 2019م: 8) .

2 ـ 3. الآخَر

الآخر بمعنى الغير في اللّغة و«يُعبَّر عنه أيضاً بعدَّة ألفاظ كـالمختلف أو المغاير أو المتميّز، ويقول بعضهم إنّ الضمائرَ الأخرى، مثل أنت وهي وهو وغيرها من الضمائر هي إشارة إلى الآخَر أو للا– أنا في مقابل الأنا» (السليماني، 2009م: 91) . و«الآخَر لغة هو غير، كقولك: رجل آخَر» (ابن منظور، 1303ق: مادة آخر) . «الآخَر بالفتح أحد الشيئين وهو اسم على أفعَل والأنثى أُخرى، إلّا أن فيه معنى الصفة، لأنّ أفعل من كذا لايكون إلّا في الصفة، والآخر بمعنى غير، كقولك: رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر فلما اجتمَعَت همزتان في حرف واحد استُثقلت فأُبدلَت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الأولى قبلَها، قالَ تعالى: ﴿**فآخَران يقومان مقامهما**﴾. قال الفراء معناه: أو آخرون من غير دينكم من النصارى واليهود» (ابن منظور، 1303ق: مادة آخر، 69) . وفي المعنى القريب البسيط هو «كلّ من يقارب الأنا وأنت ونحن؛ أمّا في المعنى الاصطلاحي الأبعد فالأمر مختلف» (أفاية، 1991م: 11) . وذلك «لأنّ في الوجود الإنساني آخَر دينياً ومذهبياً وقومياً وعرقياً وجغرافياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً؛ فتتعدّد دوائر الآخر ومستوياتها بتعدُّد دوائر الأنا ومستوياتها. ويختلفُ تحديد الآخر تبعاً لموقع الناظر إليه؛ فالآخر بالنسبة للذات الدينية هو ذلك الإنسان الذي ينتمي إلى دينٍ آخر، أمّا الآخر بالنسبة إلى الذات القومية أو العرقية فهو الذي ينتمي إلى قومية أو عرقية أخرى» (الهروط، 2008م: 13) .

حاول مفكرو الغرب – منذ القدم– أن يصنّفوا العالم بين الذات والآخر، فجعلوا من الآخر عبداً بالفطرة لاقيمة له بالنسبة للأنا ويجب عليه أن يعترف بالدونيّة؛ كما تَسرَّبت هذه الفكرة منذ عهد «أرسطو» حيث «قسّم العالم إلى إغريق، وبرابرة، أو بعبارة أُخرى إلى أحرار بالطبيعة وعبيد بالطبيعة» (بوحلايس، 2009م: 17 – 18) . إذن العصبيّة العرقيّة اليونانية أساس الصورة التي رسمها الآخر

للأنا وكانت ثقافة الفلسفة السبب الأهم في هذا الأمر، لأن التعصُّب الثقافي « أسهم في تأكيد التفوّق الإغريقي وفضّله على الحضارة الغربيّة الحديثة، مقابل عجز الآخر عن الارتقاء إلى مستوى العلم والفلسفة والسبب في ذلك هو افتقار العبقرية لدى شعوب المنطقة أو إلى أوضاع اجتماعية ولعلّ العاملين معاً لهما دورهما بلا شك» (بوحلايس، 2009م: 18)

4. جدليّة الأنا والآخر في شعر أبي جمهور

ذات الشاعر عبر التزامها بقضايا المجتمع تبحثُ عن وعي، كما «أعلنت النصوص الشعرية عن التزامها الصريح بالواقع وقضايا الشعب» (المسمري، 1988م: 15) ، والأنا تواجه الآخر عبر النصوص الشعرية وقد يتشكّل الآخر على شقّين: شقٌّ داخلي عربي، وشقٌّ خارجي أجنبي بصفة المستعمِر. لهذا فالنصوص الشعرية منذ القدم «واجهت الديكتاتورية القمعية والفاشية والدموية وواجهت الذين أفسدوا في البلاد» (القوصي، 1970م: 18 – 17) . ومن هذا المنطلق سنبحث في دراستنا عن الأنا والآخر في نصوص القبيسي، لأنّ شعره أشبه بحقبة تاريخية تمتدُّ مُنذ اكتشاف النفط واستخراجه إلى يومنا هذا، وكيفية توجّه الآخر للأوطان الإسلاميةَ وبأيّ حُجّة وذريعة.

1 ـ 4. الأنا في شعر أبي جمهور

تبدو الأنا في وجهها الخليجي الإسلامي من أكثر الصور وضوحاً وأوسعها مجالاً في شعر القبيسي. وقد يكشف الشاعر من خلال الأنا؛ الواقع العربي وعناصر الهويّة العربيّة.

ومن أبرز طرق تمركزه حول الذات والتعبير عن مشاعره بروز ضمير المتكلم بشكليه الأنا أي الدال على الفرد، ونحن أي الضمير الشخصي الموسّع، الدال على الجمع الذي «يستخدمه الأديب أو الشاعر للتماهي مع الجماعة» (داغر، 1988م: 77) . يكوّن الشاعر ترتيباً للأنا حسب التوظيف لنص شعره:

1 – 1 – 4. البحث عن الأنا

بُنيَت الصورة الذاتيّة على سمة خاصة في شعر أبيجمهور وهي الأنا المسلمة ومحاولته للتعريف بها واكتشاف عالمها المتفرّد الذي يختصّ بها دون الآخر، والأنا مستعدّة للدفاع عن هذه الذاتية، وقد اهتمّ الشاعر بسؤالٍ عن الوجود، وحاول أن يتفرّد بالأنا بصفتها صاحبة حقٍ:

«**هُنا أنتَ، أنا**
ما الذي يعنيك في هذا المساء! ؟ » (أبو جمهور، 2015م: 67)

رسم الشاعر معاناته حول ذاته والأنا التي تشتّتت في عصره ولاحظنا في المقطع الشعري أنّهُ قد ابتدأ بصيغة سؤال يعبّر عن حالة قلق تعيشها الأنا، وهو قلق الانشطار والانقطاع الذي حدثَ بينَ الأنا والهويّة الثقافيّة والمذهبية والوجود. تعتقدُ فلاسفةُ الوجود بأنّ هنالك دوراً مهماً في السؤال حول الوجود، لأنّ الأنا ما إن حضرت لإثبات الهويّة يحضر الآخر لنفيها، ولهذا؛ أسهمت الفلسفة الوجودية بنصيب زاخر في شرح الأنا؛ ويترتّب على ذلك القول بأنّ الوجود «هو أولاً وجودي أنا، أنَا الذات المتفرّدة» (بدوي، 1966م: 19) .

في قصيدة "صورة" صوّر الشاعر للقارئ؛ الأنا التي هطلت عليها المصائب، كما أنّ عنوان هذه القصيدة يحمل معنى لهذا التعبير الصورولوجي:

«**هذا أنا**
من دون ألوانٍ
ومن دون نقوشٍ
هذا أنا
مُجرّدٌ من بسمة السُّلّ
ومن قَهقهة الايدز
ومن طبائع الوحوش
هذا أنا
لاتسألي عن ضحكتي
في محفل الأكفانِ والنعوش» (أبو جمهور، 2015م: 31)

في هذه الأسطر يحاول الشاعر أن يكشف عن الأنا الشرقيّة في فكر الآخر، فيعدم لفظ اللّون لكي يخلق فضاءً مجهولاً من خلال اللّغة لأنّ «ألفاظ الألوان لها أهمية في علم الدلالة، من أجل المقارنات اللغوية، وتحديدها بأسلوب موضوعي» (بالمر، 1985م: 82) ؛ ثمّ تُحدّد الأنا من خلال نظرة الآخر إليها بالمسلول وحامل الإيدز وأطباع الوحوش، ليس جَلداً للذات أو تحقيراً للنفس؛ ولكنّه يريد أن يخبر حبيبتَهُ أنّ الابتسامة قد ولّت منذ حضور الآخر وإرغامها على ما لا تريد. وهذا تمييز الذات عن الآخر الطاغي، وقد حدّد الشاعر مرتبته – ما بين الجاني والضحيّة– في مرتبة الضحيّة، وقد بحث عن هذه الذات وعن الأنا التي ميّزها بأوصاف شرقية. ثمّ في قصيدة "مرثاةُ سمحة البابلية" نقرأ:

«**أجل**
يحلُو لي الألم
كما تَحلو لك النعم
لك الدنيا وما حَمَلَت
لك السلوى ليَ السأمُ
رفيقَ الحَرف معذرةً
متى المذبوحُ يبتسم! ؟
فقُد بالحرف في زمنٍ
به تتلوّنُ الذمم
وقُل ماشئتَ عَن عشقٍ
طَوى العُشّاقَ واضطرمُوا
وقُل ماشئتَ عن جهلٍ
سَل الجُهّالَ ماغنموا
غدوا للّات قُرباناً
فماتَ الفكرُ والقلمُ
فَهَل أبكي لَهُم ندماً؟!
أنا ضدُّ الأنا سلفاً
وضدُّ جميع من ورموا
وضد سُلالة الطاعون
إن نَسَلوا وإن عقموا وضدُّ اللوبيَ القبلي
والدولي
ضدُّهُمُ
أجَل
يحلو لي الألم
وما ألموا
كما ألمُ.... ومِلءُ عيوني الألم

أنا لا اشتهي عطشي
ولاتشتاقُ لي ديَمُ» (أبو جمهور، 2015م: 49 – 51)

من خلال هذا النصّ نرى تقابلاً بين الأنا والآخر، فالأنا قد خضعت للألم، وهذا السقوط حصيلة وجود الآخر، والآخر هو من رمى بالأنا إلى هذا العالم، عالم السأم، والذبح، والجهل، والندم، وهذا السقوط قد يؤخذ على معنيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي: أمّا إيجابيّة الموقف، فعدم وجود الآخر بمثابة عدم الوجود للأنا فـ«بغيره ما كان يمكن وجودي أن يكتشف لنفسه، ولولاه لظلّ وجودي في إمكانات الوجود لانهاية لها، أي أنّ سقوطي هو الذي حدّدني وبتحديدي تحقق وجودي العيني» (بدوي، 1966م: 85 – 86) . السقوطُ هو تواجدُ الأنا في هذا العالم مع الآخر الذي «أدّى إلى تحقيق كينونته ومعرفتها التي لاتتمّ بمعزل عن معرفة الآخر، فالآخر يدخل عنصراً مقوماً في صميم وجود الأنا وماهيتها، والأنا بذلك لاتكون إلا من خلال توقفها على الآخر، واستقلالها عنه في وقت واحد» (بوحلايس، 2009م: 8) .

وأمّا الموقف السلبي: فقد سيطرَ الآخرُ على الثروة التي تمتلكها الأنا ممّا جعل هذا الموقف السلبي يظهر بقوّة، كما تترتّب على هذا الموقف جبهتان: جبهةٌ تؤيد الآخر وحضوره، وجبهةٌ ترفضُ وجودَ الآخر وحضوره. فقد قارنَ الشاعرُ في هذا النصّ بين حضور الأنا التاريخية– النفسيّة والآخر المستعمر؛ وماهيّة الخضوع المتوتّر من قبَل الأنا الشرقية للآخر الغربي ويرى هذا التأخّر حصيلة اللّوبيّ القبليّ والدوليّ وأساسَهُ الجهل.

2 – 1 – 4. صورة الأنا/ الوطن

عندما نَكشف عن جوهر الرؤية الشعرية لدى أبيجمهور نجدها تؤكّد للأنَا صورةً انتمائيّةً للوطن في أبعادها التاريخيّة والحضارية وحتى الجغرافية، والمنطلق في ذلك هو حبّ الوطن والتعلّق به، وما ينتج عن هذا الشعور هو الوطنيّة التي تبدأ بالتشكّل حين «يشعر بتعلّق عاطفي، وارتباط قلبي بالمحلّ الذي ولد ونشأَ وترعرع فيه، كما يشعر بتعلّق باطني نحو أهل ذلك المحلّ، ونحو جميع الذين عايشهم، وعاشرهم وألفهم في صغره وصباه» (الحصري، د ت، 7) . وفي قصيدة "طموح" يحاول الشاعر أن يكشف للآخر قدراته بصفة الأنا/ الوطن فينشد:

«**موجَةُ الإعصارِ فرضٌ وقرار**
تَعشقُ الصَّخرَ وتَهوى الانتحار
جُنّي جُنّي يا صحار
وشراراً يا بحار
فلتكن دُنياي دُنيا البحرِ
أو دنيا الصحار
ليس للأرض خيار
إنّني فرضُ القرار
كيفما شئتُ تشاءُ الأرض
جبراً واختيار
ها أنا
البذورُ الخضرُ في كفّي شرار
بذرةٌ حمراءُ من قيظ جهنم» (أبو جمهور، 2015م: 61)

جسّد الشاعر الأنا، عَبرَ رموز كالصحاري، والبحار، والأرض؛ فالأرض لدى الشاعر هي الهويّةُ والقوميّة العربيّة في كل سطر وكلمة. وبذرةٌ حمراء، عبارة يُظهر بها الشاعر قدراته، لأنّ اللّون الأحمر «من الألوان الساخنة المستمدّة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة وهو من أطول الموجات الضوئية» (مختار، 1997م: 111) . والأحمر «لون مخيف نفسياً ومقدس دينياً» (إفريحة، 1980م: 124 – 128) . بهذه الصلابة وبغلاف التهديد، يكون صراخ الشاعر بحبِّ الأنا للوطن، كما وظّف الشاعرُ دلالات الوطن بكلّ ما يمتّ بصلة بظاهرة من ظواهر الطبيعة من الموج، والإعصار، والصخر، والصحاري، فاللّون الأخضر في طيّه دلالَة على الارتواء والنموّ واللّون الأحمر يدلّ على الغضب والقدرة عند الغضب. ثمّ في قصيدة "صنّارتي" يصف الأنا الجمعيّة التي تبحث عن هويّة خليجيّة/ عربيّة وتصف الآخر بصفته الغازي الغاصب:

«**ربّاه لا أرجو سوى صنّارتي**
كي لا تَموتُ على الخليجِ هوايتي
ربّاهُ إن لَم تَستَجِب لي عَاجلاً
سَتُزَوّرَ الأعداءُ كلَّ حكايتي
سيُترجمون هوايتَي لجَريمة
ويُلفّقونَ ويُبدَعونَ روايتي
أنا لم أعارض غازياً أو طاغياً
أبداً وما قاومتُ سُخفَ ذُبابة» (أبو جمهور، 2015م: 124)

تساؤلات الشاعر وتعارضاته لكشف الهويّة الخليجيّة والإبانة عن الغازي الطاغي وما عاثه في البلاد من فساد، هي حكاية الشاعر في هذا النص، فالشاعر يرى الأعداء يزوّرون التأريخ عندما يقول: «ستزوّرَ الأعداءُ كلَّ حكايتي» ثمّ يُظهر براءة الأنا/ الوطن للقارئ من خلال «يُبدعون روايتي» ولكنّه ينتفض على خموله وكسله تجاه هذه الاعتداءات من خلال «أنا لم أعارض غازياً أو طاغياً» إذ يرى الغازي قد دخل عليه من الغرب، والطاغي هو من يساند الغازي على نهب ثرواته، فالجبهة في هذا النص هي جبهة الآخر الأجنبي والآخر الوطني. فقد حاول أن يُظهر الأنا/ الوطن من خلال جيولوجيّة المكان وطبيعته الخلابة المرتبطة بالبحر والصحاري، وهذه الأخلاقيات تعود إلى «طبيعة الثقافة العربيّة الإسلامية التي ما انفكت تبحثُ عن الأنا وتتعرّف عليها، وعلى طبيعتها من خلال وجودها وإدراكها المستمرّ لكونها حلقة في تطوّر الذات الإنسانية بوجه عام، بالإضافة إلى رؤاها حول طبيعة النفس كمفهوم مقابل للأنا في الاصطلاح الفلسفي، ومن هنا أصبح مصطلح النفس أكثر شيوعاً واتّساعاً واستخداماً من مصطلح الأنا في الفلسفة العربيّة» (الحدّاد، 2005م: 199) . فالأرض ودلالاتها في نصّ أبيجمهور ليست مجرد أرض تحمل على متنها الشعب، إنّما هي هويّة الأنا العربيّة.

3 – 1 – 4. صورة الأنا/ الماضي

الماضي شيء جميلٌ إذا عرفهُ البشر، واتّخذَ منه العبر ولا يحلو لأحد أن يعيش عيشة الضعف والضياع. الشاعرُ يطلب من أبناء قومه أن يتخذوا من الماضي خواطره ويهتمّوا بالعصر الحديث، لأنّ من عاش في الماضي خاب؛ ثمّ ينتقد من يريد العيش في الأنا القديمة أو الماضية تاركاً الحداثة من خلال قصيدة "القرار":

«**هل قرّر التاريخ**
أن نعبرَ التاريخَ فوق ناقة؟!
هل قررت سيادةُ الرماد

أن ننزوي في أفخمِ الجُحور
وندّعي ثقافةَ النملِ
ثقافة القَملِ
ونفتخر
بالجهلِ والصفاقة؟!
هل قرّرت سيادةُ الحرير
أن نلثُمَ الأشواك
ونأكل الأشواك
ونغرس الأشواك
في الصوتِ والضمير؟! » (أبو جمهور، 2015م: 73)

فمن خلال هذا المقطع الشعري قارن أبوجمهور بين الماضي والحاضر، الماضي الذي تغلب عليه حالة الأسى والضياع والضعف والمذلّة وقد دحرتها الرغبة بالتغيير؛ فقد كانت هذه الرغبة بقوة وشجاعة ممّا جعلت الأنا الماضية تعلن تحرّرها من قبضة الخضوع؛ لتصبح الأنا الحديثة؛ كما أعلنت ذاتية الفرد الخليجي تحرّرها من قبضة الماضي لتتولّد من جديد. ومعنى ولادة الإنسان من جديد «هو أن يطوي صفحة الماضي الذي لم يكن يرضى عنه، لأنه يتّصف بالهزيمة والخضوع من قبل الأنا للآخر وهو واقع مرفوض بالنسبة للأنا» (بوحلايس، 2009م: 38) . ثمّ ينتقد الأنا التي تترك هويتَها وتطمس حضارتها بالميلِ إلى الثقافة الأجنبية قائلاً:

« ... **أن تعشقَ الجليد**
وتلعَنَ النخيلَ والصحراء
هل قرّرت عفراء
نهاية العشق
وبعثرت قُلوبنا للثلج والعراء؟ » (أبو جمهور، 2015م: 74)

يرى الشاعر في الشاب الخليجي رغبتين، رغبة العيش في الماضي، ورغبة طمس الهويّة العربيّة الإسلامية وميله الى هويّة الغرب. ففي هاتين الرغبتين ضياع ونهاية. يرى الشاعر أن ثقافته، وأرضه وهويتّه العربيّة/ الإسلاميّة أصبحت مرتعاً للفتن من كلّ حدب وصوب، كما يرى أنّ من أعظم الفتن التي تُصاب بها الأنا أن تُسلَبَ منها عقيدتها وهويتها، فالماضي أصبح في شعر أبيجمهور محل جدال؛ فالجدليّة بين من يعيش في الماضي وخواطر أجداده وبين من يهمّش ويطمس هويّته العربيّة متمسكاً بأنا لاتليق به حيث يراهُ الآخر بلا هوية.

4 – 1 – 4. الأنا العربيّة

تجلّت الأنا في صُوَر عدة من خلال بُعد الوطن؛ إلّا أنّ هذه الدائرة قد تتّسع لتشمل الأمة العربيّة التي ترى فيها امتداداً تاريخياً ودينياً. أراد الشاعرُ أن يعبّر عن آلام الأنا العربيّة والبُلدان العربية والإسلاميّة، وإظهار ضعفهم في مواجهة الآخر الأجنبي، وكثيراًما وجد النفط هو الذريعة والدليل الأساسي لحضور الآخر الأجنبي في هذه البلدان، في قصيدة "نفطوان" نقرأ:

« **نفطوانُ النفطواني**
نفطويٌّ من رعايا النيفطاني
طُولهُ في عرضه في شكله
كالأفعوانِ
إنّما الحظُّ به يوماً نَمَى
ونمى، ونمى
كنمو السرطان
من رآهُ قبل يوم أرنبا
قد رآهُ اليومَ هذّا كالحصان
ولهُ خمسونَ كفاً بيد
ولهُ رأسٌ سريعُ الدوران
قالت الأعرابُ: هذا من يكون؟ هل هو المسخوطُ
سبطُ البيرطاني؟!
إنّنا نعرفهُ! أخطبوطٌ ساخطٌ
يتعاطى طاقةَ النفط
بسطو أرقطاني
سرطَ الشطآنِ سرطاً
وطوى خارطةَ الأوطانِ بالسوط
وأعطاها بلاطاً مطوعاني! » (أبو جمهور، 2015م: 133 – 134)

في شطر «قالت الأعراب» ركّز الشاعر على الهويّة العربية لكي يعبّر عن الانتماء للأنا العربية في مواجهة الآخر الذي يرى الدول العربية عبارة عن مخازن نفطيّة؛ ثم تبرز الأنا عبر الهويّة العربيّة، وتجري حواراً مع الغازي " البريطاني" أي المحتل البريطاني الذي ينوبُ عنه ضمير الغائب «هو» في شطر «يتعاطى طاقة النفط» لتعلن سيطرة الآخر عليها من خلال شطر «بسطوِ أرقطاني»، فتكون العلاقة بينهما واضحة منسّقة منذ البداية، ومن خلال شطر «هذا من يكون» واستخدام الفعل المضارع يُظهر أبوجمهور معاني الاستمرارية والديمومة لسلطة الآخر البريطاني على الأنا العربية. ويعتريه قلق بشأن الأنا العربية، لأنّها إن لم تعرف نوايا الأجانب سوف تنتهي:

« **لن أعيشَ الفهمَ وحدي**
فإذا لَم يعرفوهُ
سيُعانونَ كثيراً وأُعاني » (أبو جمهور، 2015م: 137)

تأتي الأنا الفردية عند الشاعر لمواجهة الأنا الجمعية العربية بهدف توعية؛ ثمّ يرى الشاعر أنّ على الشعب العربي الدراية التامّة والوعي تجاه العنصر الأجنبي لأنه قصد دياره لمطامع قذرة وإن لم يدرس الشعبُ القضيةَ المحاكة ضده، وينتبه من غفلته سينتهي عن قريب. لذا يريد الشاعر من الشعب مواجهة الآخر المهيمن، لأنّ الأنا هي القوميّة العربيّة والوحدة العربيّة حيث «لم تكن الذات هنا تبحث عن نفسها وإنّما تواجه نفسها، وتواجه العالم من حولها» (إسماعيل، 1981م: 396) . ثمّ يرى في هذا الجيل تخلفاً وعدمَ انتماء للعرب:

« **إنَّهُم أجهلُ من بعرانهم!**
وبَكى في حُزنه حتّى رَآني
قال: إنَّ القومَ ليسوا عربا » (أبو جمهور، 2015م: 136)

يرى الشاعرُ في هذا النص كثيرا من البلدان الإسلاميّة تحكمها شخوص مطيعة لهيمنة الغرب، فمن خلال شطر «وأعطاها بلاطاً مطوعاني» نرى هؤلاء الحكّام قد حكموا بدستور أملاه عليهم الآخرالغربي، ولايحقّ لهم مخالفة أسيادهم. لذا فالشاعر يرى الأنا العربية في شتات؛ فمرّة يتغلّب عليها الروميُّ وأخرى تسقط تحت سيطرة الصينيِّ، فيشكو الشاعر من هذا الوضع قائلاً:

« **وأعيشُ وأحيا**
أعوذُ بربّي كيفَ أعيشُ وأحيا
أحياناً أصبحُ روميا
أحياناً أُصبحُ زِنجيّاً

أحياناً أُصبحُ صينياً
وأعاني من ضيقِ العينين
أحياناً أُصبحُ برميلاً بترولياً» (أبو جمهور، 2015م: 190)

تطرّق الشاعر إلى التصادم الذاتي بين الأنا والآخر واحتقار الغرب للآخر الأجنبي وهذا الأمر يحمل دلائل تاريخية حيث «كان اليونانيّون يزدرون الأجانب ولكنّهم كانوا يزدرون كلّ الأجانب بالتساوي وبصرف النظر عن الجنس، إذ كانوا يشعرون بأنّ الأجانب ينقصهم الاستقلال والحيويّة اللذان تقدّمهما الثقافة اليونانية، ومن ثمّ فهم يضعون الصينيين واليابانيين والشرقيين في مستوى دون الإنسانية» (رايلي، 1986م: 101) .

5 - 1 - 4. صورة الأنا في مخيال الآخر

للأنا قيمةٌ تظهر بوجود الآخر وارتباطها به سواء كان هذا الارتباط سلبياً أم إيجابياً، والآخر هو السبب الرئيسي لتعمّق الأنا في فهم ذاتها من خلال وجهة نظر الآخر تجاهها، أي الأنا تحضر في مخيّلة الآخر للتحليل والتقارن. وبعقيدة الشاعر أنّ أميركا لاترى للأنا العربية قيمةً، ولا تُبدي اهتماماً لإرضاء الشارع العربي كما أنها تظهر بمظهر القوّة والضغط حينما ترى العربيَّ يريد التحرّر من العبودية:

«**دنيا كولا**
عندما يُسجنُ شعبٌ
في بلاده
ويصيرُ الطونُ المسجونُ
صمتاً وغباءً وقُبورا
ويصيرُ الناسُ خوفاً وقُفُولا!!
من هُو القادرُ
أن يمنعَ أمريكا
أن تَقُولا؟!! » (أبو جمهور، 2015م: 110)

يرى الأمريكي أنّ الشعب العربي سجين في زنازينه، وتحت وطأته؛ ولايرى للأنا العربية استقلالاً واختياراً إلّا ما يريده وما يمليه هو لها، كما يرى الآخر أنّ ذات الأنا غير لائقة وما مصيرها إلّا الفشل؛ وأنّ في الفرد العربيِّ غباءً يجعله عائماً في الصّمت والخذلان، والمهمّ في مخيّلة الآخر الأمريكي هو أنهُ القوّةُ العظمى والوجود الأقوى في المنطقة ومن يتفوّه بغير ما يريده هو فمصيرهُ الهلاك والاضمحلال، هكذا تكون رؤية الأمريكي الذي عدّهُ الشاعر من ضمن الآخر، لأنهُ فرعون زمانه:

«**دُنيا كولا**
صُورةُ الفِرعون
من تلك البلاد
غطّت العالم
والأسواق
والحارات
والباصات
والجدران
هاك
هاك، اشرب كوكا كولا
والعن الفرعون
في تلك البلاد!! » (أبو جمهور، 2015م: 111 - 112)

يرمز الشاعر بكوكا كولا ليدلّ على الثقافة الغربية التي تريد من الأنا العربية تركَ هويتها العربية/ الإسلامية، لأنّ الدين الإسلامي هو العامل الأساسي في بلورة فكرة الوعي والوحدة العربيّة، ولانستطيع أن نحدّد هويّةً ووحدةً عربيةً من غير الإسلام «فالعروبة والإسلام ممتزجان مرتبطان كوجهي عملة واحدة، وإذا كانت العروبة جسماً فإنّ روحه الإسلام» (الجندي، 1961م: 227) . فالأمريكي يحاول أن يفصل العربي عن ذاته وعن إسلامه. كما يرى الآخر الأمريكي أنّ الأشياء جميعها التي تمتلكها الأنا هي ملك له، وقد سيطر على كلّ شيء، حيث يوجّه رسالة للأنا العربيّة حول اللّغة:

«**لُغةٌ كولا**
آنَ أن تختارَ أمريكا
كما تختارُ
دُنيا الكوكا كولا » (أبو جمهور، 2015م: 113)

وحتّى اللّغة التي تتكلّم بها الأنا، هي لغةٌ غيرُ مقبولة، وغيرُ شرعيّة من وجهة نظر الآخر الأمريكي ويجب على الأنا أن تتحلّى بلغة الآخر؛ لأنّ الأنا في مخيال الآخر هو الكائن الذي لاقيمة له ولاثقافة. ثمّ نقرأ عن لسان الآخر الذي يعبّر عن مظلوميته:

«**يا حضرة القاضي**
ظَلَمتَ المتّهم
أخطأتَ في تفسيركا
ما كان يشجبُ ناقلاتِ أميركا
بَل كان يشجبُ ناقلاتَ أميركا
أ أميركا كأميركا؟!! يا حضرة القاضي
ظلمتَ المُتّهم! » (أبو جمهور، 2015م: 170)

يرى الأمريكي أنَّ على الأنا العربية، الاعتراف بقوّة أمريكا؛ فلولا حضورها في المنطقة لضاعت الثروات، وبهذا التوهّم المـُـنهج، تَتَكوّن معاملة الآخر الأمريكي مع الأنا العربية. ومن هذا المنطلق تظهر الجدليّة الحادّة والجادّة، حيث على الأنا العربية تجاوز هذه الحقبة الزمنية التي أدّت إلى خضوعها وطردها من ذاتها العربية في مخيال الآخر وهيمنته عليها. يرى الشاعر في هذا النموذج الشعري أنّ المتّهم هو العنصر الأمريكي ولكن لإرضاء أسيادهم تتغيّر القوانين، هذا ماجعل الشاعر ينتفض على كلّ شيء باسم الآخر؛ ومن ثمّ يطالب بتأميم النفط «أمِّموا النفط كفانا سرقة» (أبو جمهور، 2015م: 177) . فيحاول الشاعر أن يكشف عن أهميّة النفط في الدور الاقتصادي والسياسي، لهذا يريد من أبناء وطنه أن يتربّصوا لنوايا أميركا ويعاملوها بدهاء.

2 ـ 4. الآخر في أشعار سالم أبي جمهور

الآخر مصطلحٌ غربيّ ظهر إبّان الثورة الفرنسية، وقد طُبّق هذا اللّفظ على الثُوّار حيث أصبحوا فريقاً واحداً في مواجهة الاستبداد. أمّا في الثقافة العربية «حينما يجري الكلام عن الآخر في أكثر الحالات يعني به الأجنبي المضادّ للذات العربية والذي فرضت الظروف السياسية والاجتماعية والجغرافية والحضارية أن يكون هناك اتصال، وتماس، وعلاقات، وحوار بين الطرفين» (شكري، 2017م: 91) .

وفي البحث عن الآخر في سطور القبيسي نجد نوعيه، أي الآخر

المختلف عن الشاعر لغةً، ديناً، ثقافةً وأيديولوجياً وهو عدوّ الأمّة العربية الذي احتلّ أوطانها والأراضي الفلسطينية ودمّر البلدان الإسلامية، ثم الآخر الذي لايختلف عنه لغةً وديناً وثقافةً وهو من أبناء وطنه لكنه يختلف عنه في موقفه من الاحتلال والوطن المحتلّ.

1 – 2 – 4. الآخر الأمريكي

شكا الشاعر دور الولايات المتحدة في المنطقة الذي أدّى إلى نهب ثرواتها واضمحلال وجودها ووجود أبنائها واندثار عقيدتهم الدينية والثقافية وأرسى في كيانهم معالم العبودية العمياء؛ أبنائها الذين وثقوا بوجود أمريكا وأخذوا يزفّونها بالتهاليل ويكنّونَ لها المودّة، لدرجة أنّهم آمنوا واقتنعوا بأنّ رجوع إبليس إلى جنة الفردوس رهن بإعطاء أمريكا تصريح الدخول له، إضافة إلى شتّى المطامع التي يراها الشاعر في وجود الآخر/ الأمريكى على أرضه:

«**كلّما استسقت ليالينا أميركا**
أنبَتَت أرضُ الرجالاتِ ذُيولا!
بعضنا يعبدُ أمريكا ولايدري!!
ويُعطيها التهاليلا
ويُعطيها البراميلا
ويعطيها الموداتِ
ويُعطيها المـــيولا!
بعضـــنا مقتـــنعٌ!
ربما يرجعُ إبلـــيسُ
إلى الجنّة
إن أعطتهَ أمريكا دُخُولا!!!» (أبو جمهور، 2015م: 92)

أبوجمهور لم يخالف الروابط الاقتصاديّة مع الدول الغربية؛ والتي تكون في صالح بلاده، لكنّه ينتقد أبناء قومه ممّن يفتخرون بإنجازات أمريكا وكأنّها وطنهم، كما قد عرف الشاعر أنّ التمايز بين الأنا الخليجية والآخر الغربي يعود إلى تحوّل قد حدث في البُنى العقلية والماديّة لحضارة الآخر ممّا جعله مقياساً لإنجازات غيره؛ فالشاعر يرى أنّ من يجعل خُطاه إثر خطوات أمريكا سيصبح ذيلاً من ذيولها أي لايملك من نفسه خياراً «أنبتت أرضُ الرجالاتِ ذُيولاً»، وممّا يثير تعجّب الشاعر هو إعجاب أبناء قومه بأمريكا ومدحهم الأعمى لها أكثر من إعجابهم ومدحهم لأنفسهم: «ويُعطيها التهاليلا» فهاهو ابن أرضه يعرف مطالب أسياده فـ«يُعطيها البراميلا». فالشاعر يرى الحافز من الوجود الأمريكي على أرض الأنا هو إنفاذ أطماعه النفطية فقط، وأنّ الشرق الأوسط أصبح حانوتاً له:

«**بعضنا آمنَ أنَّ الكونَ**
دُكانُ أميركا!
وشعوبَ الأرض والأوطانِ
في الدكانِ قد صارت براميلاً
حبوباً، وبقولاً
بعضُنا مازال في دهشته
كلّما قامت على مَرَحِ أمريكا
حروبٌ
شَربَ الخوفَ
وباعَ الشعبَ والأوطانَ وازداد خبالاً وذُهولا! »
(أبو جمهور، 2015م: 93)

ثمّ ينتقد أبوجمهور أبناء وطنه العربيّ ممّن نسوا ذاتهم وثقافتهم وآمنوا بأنّ أمريكا قوّةٌ جبّارةٌ لايمكن ردعها؛ فعَماية هؤلاء وجهالتهم وعبوديّتهم لأمريكا جعلتهم يرونها قوةً فتّاكةً، وهي تراهم برميلاً من النفط. فالعلاقة إذن قائمة على الطمع فحسب. كما أنّ الشاعر يرى الآخر الأمريكي يعبثُ بالأديان لأجل مصالحه الشنعاء إذ يقول:

«**تصنعُ الطغيان أمريكا**
وتُرضعهُ وترعاهُ
وترجو أن يَزولا!!!!
تصنعُ الأوثانَ أمريكا
ومازالت تَرودُ المُعجزات
علّها تصنعُ ديناً
وإلهاً ورَسولا! » (أبو جمهور، 2015م: 94)

أمريكا هي التي تقوم بتكوين الحكومات الطاغية وتساندها في قمع شعوبها وتعطيها دوافع القمع «ترضعهُ وترعاهُ». ثمّ تسخَرُ من عقلية الشعب وتستهزئُ به عندما تقول له بأنّ الحاكم قوميٌّ وعدوٌّ لأمريكا «وترجو أن يزولا»؛ فأمريكا تخلق من الطاغية هذا بطلاً قوميّاً «تصنعُ الأوثانَ أمريكا» ومن خلال هذا الطاغية تحاول الإطاحة بالدين الحنيف. كما يرى الشاعر أنّ الآخر الأمريكي هو السبب الأساسي لوجود الإرهاب والهيمنة على البلدان الإسلامية:

«**إيه يا طفلةَ كولُمبس**
كلُّ مَن أرضعهُ الإرهابُ
قد أصبحَ غُولا!
ها هي الحُريّةُ
صُلبَت في ليلك الموبوء
تمثالاً خجولاً!
اجعَلي حُريّةَ الإنسانِ
والأوطانِ والأديان
أحلى بركةٍ! واملئيها تُرَّهاتٍ وطُبولا »
(أبو جمهور، 2015م: 95 – 96)

يرمز أبوجمهور من خلال «طفلة كولمبس» إلى ساسة أمريكا الذين يموّلون الإرهاب للطعن والإطاحة بالإسلام، ويهتفون بالحريّة، بيد أنّ شعوبهم

تعيش في حالة اكتئاب في سجن نفسي، لأنّ الحكومات تعزف على وتر بقاء الاستعمار فحسب. ثم يظهر الوجه الحقيقي لأمريكا وهو العداء المستمرّ مع باقي الشعوب:

«**العبي الآن**
نصّبي في كلّ ركن
من زوايا الكون
فرعوناً لكي يحمي الحقولا
وإذا شعبٌ تمرّدَ
باركي ثورته
سانديه
حرّكي كلّ الأساطيل إليه
حيّدي فرعون ساعات
وأعطي الشعبَ رأياً وَحُلولا
قولي: إنَّ الجوَّ غيمٌ

والغيومُ السُودُ تشتاقُ الهُطولا
قولي: إلى القصرِ تقدّم... أيّها الفرعونُ تحتَ القصر ثورة! »
(أبو جمهور، 2015م: 96 – 97)

يكشفُ هذا النص عن ذاتٍ تعاني نكَدَ الآلامَ وتتجرّع الأحزان والإكماد؛ ويبدو ذلك واضحاً من خلال مفرداتٍ كـ (العبي، نصّبي، فرعون، الأساطيل، الجو غيم) وكلّها تُصَبُّ في حقل دلالي واحد وهو حضور الآخر في الأوطان العربية وزعزعة استقرارها وشكوى الشاعر من هذه الحقبة الزمنية الرديئة؛ حيث إنّ الزعزعة الحاصلة في الشرق الأوسط ما هي إلّا حصيلة حضور الآخر الأمريكي وألعابه القذرة حسب النصّ الشعري. ويرى الشاعر أنّ حُكام البلدان الإسلاميّة ألعوبةٌ بيد أمريكا:

« هل لنا أن نقف الآنَ
على أبواب أمريكا فلولا؟!
نحنُ إخوانُ حضارة
نحن إخوانُ رضاعة
فلماذا بيتُها الأبيض
يحمرُّ!
ويسوّدُّ!
ويُهدينا فراعنةً
ويُهدينا ذئاباً وعُجولا؟! » (أبو جمهور، 2015م: 101)

حسب اعتقاد وزعم الشاعر أنّ حضور أمريكا في المنطقة مرتبطٌ بأطماعها النفطية، لهذا لقّبهم بالـ"نفطواني"؛ وهذا أمرٌ زرع الألم في قلب الشاعر لأنّ الأنا/ العربية لاتعرف حقيقة مايجري لها و مايُحاك ضدّها على حدّ تعبير الشاعر «إنَّهُم لايَعرفونَ النفطواني» (أبو جمهور، 2015م: 136) والنفط في القصيدة رمزٌ يُظهر الجدليّة الحاصلة بين الآخر/ الأمريكي والأنا العربية عموماً والخليجية خصوصاً. كما يعتقد الشاعر أنّ كثيرا من حُكّام الوطن العربيّ يحكمون بتبعيتهم للآخر الأمريكي.

2 – 2 – 4. صورة الآخر العربي المخالف

كثيراً ما حصل تصارع وصدام بين أبناءِ وطنٍ لأسبابٍ عدة، منها الأيديولوجية، والسياسية؛ وكان الغرب هو من يروّج لهذه النعرات الطائفية للإطاحة بالقوّة العربية والحضارة الإسلامية، فلهذا تكوّنت شخوصٌ عربية للدفاع عن حقوقها مرتديةً أكفان التضحية. في قصيدة "جدليّةُ الكلّ" يشير الشاعر الى الآخر الذي هو من ثقافة عربية، فيقول:

« رُبعُنا أعمى
ورُبعٌ مُبصرُ
نصفنا الآخرُ حُزنٌ
وركامٌ
ودُمَىً لاتشعرُ!!
بشرٌ نحنُ، نعم قَد نَدَّعي
رُبَّما، أو رُبَّما نستبشرُ! » (أبو جمهور، 2015م: 27)

يرى الشاعر أنّ بعض العرب في الداخل لا يملكون بصيرةً ووعياً سياسياً؛ لهذا ينعتهم بالعمى، والحزن، والرّكام، وحتّى بدُمىً لاشعور لها ولا احساس، ثمّ يشكّك بوجودهم في خانة البشر، لأنّ أعمالهم وأفكارهم لاتفصح عن الهويّة العربية الأصيلة، ولا عن محاسن الأنا العربية، بل جُلّ اهتمامهم هو الافتتان بهويّة الآخر الأمريكي أو الغربي ومصالحه الدنيئة. ثُمَّ في قصيدة "مدرسةُ الحارس" يصف أبوجمهور الآخر العربي المتخاصم قائلاً:

« كي أفقه
ما اليومُ الآخر
فقّهني ما اليوم الحاضر
لاتُلقِ الباكر فوق اليوم
لاتُلقِ اليوم على الباكر
أستاذي حَدّث عن يومي
فالغيبُ لهُ رَبٌّ قادر
فقّهني صوتي أو رأيي
أو حسّي في الزيت الماطر
أستاذي عفواً أستاذي
أعماني تجهيلٌ ماهر
فلتسقط أيّةُ مدرسة
يرعاها الحارس لا الناظر!
استاذي الحارس لم يسمح
أن أحملَ حبراً ودفاتر
لم يسمح أن أدخلَ صوتي
أو ظلّي في الصف العامر
لايقبلُ أيّة ممحاة
إكراماً للخطاء السافر
الحارس حطّمَ مسطرتي
كي أجهل تخطيط الباكر » (أبو جمهور، 2015م: 23 – 24)

يرى الشاعر أنّ معنى المسوؤلية تغيّر لدى أبناء شعبه؛ لذا يريد من المسؤول أن يفقّه الأنا العربية وينبّه أبناء أرضه من غفلتهم المكفهرّة في يومهم هذا، وقبل فوات الأوان، وبهذه النفسيّة يحاول استجواب كلّ من لايهتمّ بذاته وثقافته، ومن منطلق المسوؤلية التي يشعر بها، «داخل ذاته الرافضة للحدود والموانع والمتطلعة دائماً إلى السعادة الإنسانية المثلى التي يطمح إليها ويصبو من خلالها إلى تغير الواقع وتوجيهه وجهة التحرّك الإيجابي» (قميحة، 1981م: 400) . تظهر الأنا من خلال هذا النموذج الشعري بجدليّة حادّة مع الآخر العربي، إذ يرى الشاعر الدور الأمريكي في سيطرة تامّة على الفكر العربيّ ممّا أدّى إلى طمس الهويّة العربيّة الإسلاميّة:

« يموتُ البحر
غرقاً في عرق الأمريكان
شنقاً في صارية الطُغيان
خنقاً في كلّ عقال
يعتقلُ الأذهان » (أبو جمهور، 2015م: 57 – 58)

فالأنا العربي أصبح في جبهة الآخر ضدّ مصالح قومه وأبناء جلدته لكي يبقى و يحافظ على مساند الحكم. وكانت للشاعر وظيفة إنسانية، إذ نراه لايكتفي بوصف الواقع بقدر مايسعى إلى تغييره، فيشخّص الداء ويصف الدواء، فالداء هو الغرق في لذّات تفرضها أمريكا على شعب الأنا فتجعله يخطو وراءها بلاعقلٍ ولادراية ويساند أفكارها الجحيميّة، والدواء هو الوعي السياسي والتمسّك بالهويّة العربيّة الأصيلة والتحلّي بالبصيرة ومحاسن الأنا العربيّة وتنبيه أبناء أرضه من غفلتهم المكفهرّة والاهتمام بذاتهم وثقافتهم كي يكونوا جبلاً صامداً أمام تفرعُن الآخر الأمريكي ومطامعه القذرة، فأمريكا هي صاحبة العِقال الذي يرمز الشاعر به إلى

صاحبي الكراسي من المسوؤلين العرب.

3 – 2 – 4. صورة الآخر في مخيال الأنا

لعلّ أهمّ صورة طُبعت في مخيّلة الأنا تجاه الآخر/ الغربي وفي علاقتها معه، هي صورته الاستعمارية؛ وكانت هذه الصورة في شعر أبي جمهور رمزاً للهيمنة والتسلّط والاعتداء ومن ثمّ اتّسمت علاقة الأنا بالآخر في شعره بالصّراع والتآمر والعداء المستمر. في النصّ التالي يرى الشاعر أنّ الآخر/ الغربي يحملُ نوايا قذرة ملفوفة بقماط الكذب:

« قالوا: هي الأرياحُ
تأتي كيفما شاءَت
فتنطلقُ السُفُن
حتّى على وجهِ التُراب
الريحُ تأتي كيفما شاءَت
ويندفنُ الوطن!
كذبوا فإنّ الريحَ لاتأتي لنا
من مروحيات السقوف
ولا مهفّات الملوك
ولانُبُوءَات الوثن
الريحُ ثائرةٌ
من الثوارُ في زمن التثاؤبِ والتهامسِ والتبلّدِ والفراغ؟ »

(أبو جمهور، 2015م: 25 – 26)

يكشف الشاعر في هذا المقطع الشعري عن الثنائية الضديّة ما بين الأنا والآخر الغربي بتحديده للبُعد المكاني؛ ومن خلال شطر «لا تأتي لنا» أي في أرضنا الخليجية، فهذا يعبّر عن الارتباط الحميم الذي يربطه بهذا المكان، فالشاعر هنا يشير إلى الخليج برمّته. إذن يحمل الآخر دلالات الكذب والطمع والحيلة، والأنا ساذجة بما فيه الكفاية. ومن ثمّ يُظهر الشاعر لنا رموزَ الآخر الغربي التي تحمل دلالات أمريكا قائلاً:

« خطف الكاوبوي أبقار جنيف
قطةٌ مقتولةٌ في شارع الحمرا
قد ماتت فداءً للرغيف
باعت الأرملةُ الحسناءُ
دمعَ المجدِ
والحزنِ الشريف » (أبو جمهور، 2015م: 66)

الكاوبوي، أو راعي البقر، دلالة رمزية للفرد الأمريكي وخاصّة الفرد الذي يتأبّط شراً للأنا العربيّة، لذا يكشف لنا الشاعر من خلال هذا الرمز عن ارتباطه اللاشعوري بهذا الآخر الغربيّ، لأنّ الرمز الشعري «مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر والتي تمنح الأشياء الأخرى مغزى خطها» (إسماعيل، 1988م: 198) . كما حاول الشاعر أن يرسم صورة الآخر/ الغربيّ المغايرة للأنا الإسلامية من خلال نصوصه وتحديداً قصيدة بتروكولا:

« كوكاكولا
أو فجرّب
بيبسي كولا!!
هكذا تدعوك أمريكا صباحاً ومساءً
تُغرقُ الدنيا كحولاً » (أبو جمهور، 2015م: 89)

حاول الآخر/ الغربي – بحُجّة التقدّم – أن يجلب المعاصي، ويُصَغِّر حجمها في مجتمع الأنا العربيّة، وقد اتّخَذ من التقدّم ذريعةً لسحق كلّ التعاليم الفاضلة، والخصوصيّات المقدّسة التي تعتزُّ بها الأنا الإسلامية؛ أو الأنا المستَعمَرَة؛ وهذه الأمور أدّت إلى انقطاع الصّلة بين الأنا وتراثها الذي يدلُّ على أصالتها وحضارتها.

5. الخاتمة

كثافة الجدل تزداد بين الأنا والآخر في أعمال سالم أبي جمهور حيث يتّجه شعره نحو رسم صوَرٍ محدّدة للأنا والآخر، فوضع الشاعر هذه الصور كقاعدة للتعامل مع الأنا والآخر والحكم في شأنهما، إضافة إلى أنها تجربة قائمة بذاتها تتقاطع مع التجارب الأخرى في الوقت الذي تحافظ فيه على خصوصيّة الرؤية وتفرّدها.

جدليّة الصورولوجيا أو الصّراع بين الأنا والآخر في شعر القبيسي، قضيّة إنسانية إذ لانستطيع الفصل بينهما، لأنّ الأنا تفصح عن نفسها بوجود الآخر، وتعكس التجربة الشعرية عند الشاعر.

سَعت الأنا لمعرفة ذاتها وإثبات هويتها المتمحورة في الذات الإسلامية، والوطنية، والعربيّة، وطموحات الأنا العربيّة تكشف عن الآخر الغربيّ والأمريكي ، فأصبحت حالة من الرّفض والتمرّد والانتفاض ضدّ الآخر الأجنبي الذي يعتقد الشاعر أنّه السبب في زعزعة الشرق الأوسط، ومن هذا المنطلق أصبح الشاعر يقسّم الآخر بين الأجنبيّ والعربيّ، كما أصبح اهتمامه بمعرفة الأنا من خلال الآخر والكشف عن حدود معرفة الأنا والآخر. وقد اتّضح للشاعر، أنّ الآخر حاول أن يشكّل صوراً للأنا من رؤىً مشوّهة، وحقائق مقلوبة؛ عمد إليها حتّى يتمكّن من فرض ثقافة السيطرة والاكتساح دون هوادة، بعدما أعطى الحقّ لنفسه في نفي الأنا. وقد حاولت الأنا من خلال الشعر أن تترصّد لمحاولات الآخر الثقافية، كي تتصدّى لها وذلك برسم دائرة إسلاميّة، عربيّة، ووطنيّة تنتقد من خَرجَ عن هذا الإطار.

ظهرت الأنا في شعر أبي جمهور، من خلال البحث عن الأنا، وصورة الأنا/ الوطن، وصورة الأنا/ الماضي، وصورة الأنا العربيّة، وصورة الأنا في مخيال الآخر.

وظهر الآخر في نصوص الشاعر، كالآخر الأمريكي الذي تكاثفت صوره أكثر من نظيراتها، وصورة الآخر العربي المخالف، الذي عاتبه الشاعر ، وصورة الآخر في مخيال الأنا.

المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم
- ابن سينا. (1952) . رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها، القاهرة: لاناشر.
- ابن منظور. (1303هـ) . لسان العرب، (ط1) ، المطبعة الأميرية، بيولاق، مصر، ج7.
- أبو جمهور، سالم القبيسي. (2015) . الأعمال الشعرية الكاملة، الجزء الثاني، الإمارات: دار نبطي للنشر والتوزيع.
- أسعد، ميخائيل إبراهيم. (1987) . شخصيتي كيف أعرفها؟ الطبعة3،

بيروت: لبنان، دار الآفاق.

- إسماعيل، عز الدين. (1981) . الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنوية، (ط3) ، بيروت: لبنان، دار العودة.
- إسماعيل، عز الدين. (1988) . التفسير النفسي للأدب، (ط4) ، بيروت: دار العودة.
- أفاية، محمد نور الدين. (1991) . الغرب في المتخيل العربي، الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام.
- إفريحة، أنيس. (1980) . أوغاريت ملاحم وأساطير في رأس شعراء، بيروت: دار المنار.
- بدوي، عبدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، (ط2) ، القاهرة: مصر النهضة المصرية، 1966م.
- بوحلايس، سلاف. (2009) . صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، أطروحة الماجستير، الأستاذ المشرف عبدالرزاق بن السبع، الجمهورية الجزائرية: جامعة الحاج لخضر.
- الجندي، أنور. (1961) . معالم الفكر العربي المعاصر، دار النشر مجهولة: د ط.
- حسيبة، مصطفى. (2009) . المعجم الفلسفي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الحصري، ساطع. (د. ت) . آراء وأحاديث في الوطنية والقوميّة، (ط3) ، بيروت: لبنان، مطبعة الاعتماد.
- حنون، عبدالحميد. (1986) . صورة الفرنسي في الرواية المغربية، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية.
- داغر، شربل. (1988) . الشعرية العربية: تحليل نصي، مغرب: دار توبقال.
- الرازي، محمد بن عمر. (د. ت) . لباب الإشارات والتنبيهات، قاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- رايلي، تافيت. (1986) . الغرب والعالم، ترجمه: عبدالوهاب المسيري وهدى حجازي، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- رجب، محمود. (1994) . فلسفة المرآة، القاهرة: مصر، دار المعارف.
- السليماني، أحمد ياسين. (2009) . التجليّات الفنيّة لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دمشق: دار الزمان.
- شكري، مسعود، وآخرون. (2017) . صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل لإميل حبيبي، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) ، السنة7، العدد26.
- عباسعلي نجاد، مريم وآخرون. (2019) . جدلية الأنا والآخر في أشعار عزالدين المناصرة المقاومة، الأدب العربي، جامعة طهران، السنة11، العدد1.
- عيسى، فوزي. (2011) . صورة الآخر في الشعر العربي، التدقيق اللغوي والمراجعة عبدالعزيز جمعة، الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- غنيمي هلال، محمد. (2003) . الأدب المقارن، (ط3) ، القاهرة: دار نهضة مصر.
- قميحة، مفيد محمد. (1981) . الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، (ط1) ، بيروت: دار الآفارق.
- القوصي، عبدالعزيز. (1970) . أسس الصحّة النفسيّة، بيروت: دار القلم.
- محمّد العربي، ولد خليفة. (2003) . المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهويّة، د ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة.
- مختار، أحمد. (1997) . الدلالات النفسيّة والإجتماعيّة، (ط2) ، القاهرة: عالم الكتب.
- موريسون، طوني. (2009) . صورة الآخر في الخيال الأدبي، ترجمة الدكتور محمد مشبال، فاس: منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، مطبعة آنفو.
- نامور مطلق، بهمن. (2010) . دراسة صورولوجية لتعريف بطريقة نقدية في الأدب التطبيقي، دراسات في الأدب المقارن، جامعة آزاد الإسلامية جيرفت، السنة3، العدد12.
- الهروط، بلال سالم. (2008) . صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية، أطروحة للدكتوراه، أردن: جامعة مؤتة.

المصادر والمراجع العربية مترجمة:

- *n Sina, A study in recognizing the narrator's soul and its circumstances, Cairo: No Publisher.*
- *Ibn Manzoor, The Language of the Arabs, 1st edition, Al-Amiriya Press, Biolaq, Egypt, vol. 7, 1303 AH.*
- *Abu Jomhuri, Salem Al- Qabisi, Collection of Poems, Volume 2, Devices: Nabati Publishing, 2015.*
- *Ismail, Ezz al- Din, Interpretation of Literary Psychoanalysis, 4th Edition, Al- Awda Publishing, 1988.*
- *smail, Izz al- Din, Contemporary Arabic Poetry, (Vol. 3) , Beirut: Lebanon, Dar Al- Awd, 1981.*
- *Asad, Michael, let's see how I know my character. Third Edition, Beirut: Lebanon, Al- Afaq Publishing, 1987.*
- *faya, Mohammad Nooruddin, West in Arab Imagination, Al-Sharqah: Publication of the Department of Culture, 1991.*
- *rikah, Anis, Ugarit Epic of the Myths in the Minds of Poets, Beirut: Al- Manar Publishing, 1980.*
- *douin, Abd al- Rahman, Research in Existentialist Philosophy, 2nd Edition, Cairo: Egypt, Egyptian Movement, 1966.*
- *ahays, Salaf, Self- Image and Another in the Poetry of Mustafa Mohammad Al- Ghamari, Master Thesis, Supervisor Abdul Razzaq Ibn Al- Saba, Jomhuri Jazayer: Al- Hajj University, 2009*
- *Dagher, Sharbal, Arabic Poetry: Text Analysis, Morocco: Tobqal Publishing, 1988.*
- *Al- Jundi, Anwar, The World of Arab Thought, without publisher: 1961.*
- *Hasiba, Mustafa, Philosophical Dictionary, Oman: Osama*

Publishing, 2009.

- *Al- Hassari, Sate, Ethnic and Nationalist Opinions, (Vol. 3) , Beirut: Lebanon, Etemad Printing House, Vol. 1952.*
- *Hanoun, Abdul Hamid, The French Image in the Moroccan Novel, Court of Public Press, 1986.*
- *Al- Razi, Muhammad ibn Umar, Labab al- Ashar wa al- Tanabiyat, Cairo: Al- Azhari School of Publications, Vol.*
- *Riley, Tafit, The West and the World, translated by Abdul Wahab Al- Masiri and Huda Hejazi, Kuwait: The World Knowledge Series, the National Assembly for Culture, Arts and Etiquette, 1986.*
- *Rajab, Mahmoud, Philosophy of Mirrors, Cairo: Egypt, Dar al- Ma'arif, 1994.*
- *Al- Sulaimani, Ahmad Yassin, His Relationship with Others in Arabic Poetry, Damascus: Dar Al- Zaman, 2009.*
- *Shukri, Massoud, and others, another Israeli image in the story of al- Mutash'il, by Mil Habibi, Cash Supply (Chapter of the Court) , Sunnah 7, Number 26, pp. 85- 109, 2017.*
- *Abbas Ali Najjad, Maryam and the Hereafter, The Controversy of Self and Another in the Poetry of Ezzedin Manaser, Arabic Literature, University of Tehran, Year 11, Number 1, pp. 1- 22, 2019*
- *Isa, Fawzi, Another Picture in Arabic Poetry, Kuwait: Abdul Aziz Saud Al- Babatin Award Institute's Poetry Innovation, 2011.*
- *Ghanimi Hilal, Mohammad, Comparative Literature, (3rd floor) , Cairo: Publication of the Egyptian Movement, 2003.*
- *Ghomiha, Mofid Mohammad, A Human View in Contemporary Arabic Poetry, (1st floor) , Beirut: Dar al- Afariq, 1981.*
- *Al- Qousi, Abdul Aziz, Basis of Mental Health, Beirut: Dar Al- Qalam, 1970.*
- *Mohammed Al- Arabi, Cultural Issues and Research on Linguistics and Identity, Dt, Algeria: Diwan al- Mutbabat al- Jame'iyyah, 2003.*
- *Mukhtar, Ahmad, Psychological and Social Implications, (Vol. 2) , Al- Qahra: The World of Books, 1997.*
- *Morrison, Tony, Another Image in the Literary Mind, translated by Mohammad Meshbal, Legitimate Publications of Critical Discussion and Translation Theory, Anfo Press, 2009.*
- *Namur Mutlik, Bahman, Visual Research for Definition in Comparative Literature, Studies in Comparative Literature, Islamic Azad University of Jiroft, Volume 3, Number 12, pp. 119- 138, 2010.*
- *Al- Harout, Bilal Salem, Another Picture in Andalusian Travelogues, PhD Thesis, Jordan: Motta University, 2008.*